شهدت تراجعاً أمام الزخم الترفيهي والعمراني الحديث

المزارات السياحية ابتهاج بألوان باهتة

تحقيق/ محمد محمد إبراهيم

ينتصب على هامة صخرة وادي ظهر الشاهقة في آية عمرانية شافهت الحضور في أزمنة طوال ولا يزال على حاله من الشموخ والهيبة، لعله مهرجان من الحضور التراثي كان وما يزال متواصل التفاعل.. وهو الناطق الأول بلسان حضارة اليمن الموغلة في القدم.

ذلك هو دار الحجر في وادي ظهر في الشمال الغربي للعاصمة صنعاء كان وحده عيداً مكانياً لا يرتبط بعوامل الزمن والمناسبات، وكانت الأعياد بالنسبة له زحاماً إضافياً واستثنائياً على عيده المعتاد لكنه في هذا العيد لم يكن كما يتوقع، وهذا هو حال يعكس فتور الابتهاج في المزارات العيدية التاريخية.. في هذا التحقيق سنستجلي وجهات الناس في زياراتهم العيدية والترفيهية خلال إجازة أيام العيد.

ربما لأني أزوره نادراً ولأول مرة أزوره في العيد كان الحضور لا بأس به في نظري في ثالث أيام العيد إذ كان العيد يحف المكان ويشب الحياة في الطرقات المؤدية إلى دار الحجر في وادي ظهر، لكن محمد الحضوري، من منطقة وادي ظهر، أكد لي أن هذا الحضور لا يعني شيئاً أمام ما كان يشهده دار الحجر في السنوات السابقة في الأعياد حيث كان هناك تفاعل وكم كبير من الزوار الذين يأتون من محافظات ومناطق بعيدة وليس من صنعاء فقط فكانت المنطقة تشهد كرنفالات من حفلات الرقص اليمني والبرع والزامل ابتهاجاً بالعيد، وكان الإعلام يعزز هذا الحضور ببث ما يجري من الفعاليات التراثية في هذا المزار المعروف.

وحول السياحة التي يشهدها هذا المزار أكد الحضوري أن السياحة تراجعت جداً سواء الداخلية أو الخارجية إلى وادي ظهر حيث دار الحجر، ولم نعد نشاهد ذلك التدفق الذي كنا نلاحظه قبل سنتين أو أكثر من السياح الأجانب على مدار السنة، وكانت الأعياد تشكل ذروة الزحام في هذا المزار ونظراً لما شهدته البلاد من أحداث أمنية واختطافات للسياح الأجانب تراجعت السياحة الخارجية إلى اليمن بشكل عام وإلى هذه المزارات بشكل خاص، أما السياحة الداخلية بالأعياد ففتورها يعود إلى ثقافة الناس ووجهتهم للشواطئ والمزارات الترفيهية الحديثة.

وقال: نتمنى من الجهات المعنية الاهتمام بدار الحجر والحفاظ عليه وإعادة ترميم ألوانه وتعزيز البيئة الخدمية في المنطقة فهي من أساسات جذب الزوار وتنشيط الثقافة.

مزارات حديثة

(لا عيد إلا بالحديقة) هذا ما قاله حسن الحدّي 50 عاماً قابلته أثناء دخولي حَديقة السبعين في ثاني أيام العيد حيث سألته: ما هي أهم الأماكن التي يزورها في العيد؟ فأجاب بأن أهم المزارات هي الحدائق فالمزار تحدده الأسرة والأطفال، مشيراً إلى أطفاله الخمسة ووالدتهم، فكنت من قبل أفضل أن أزور دار الحجر وشبام كوكبان وصنعاء القديمة وغيرها من المزارات.

وأضاف الحدّي: رغم محاولاتي ترتيب الزيارات في أيام إجازة العيد إلى أكثر من مكان إلا أن العيال وفرحتهم بالحديقة والألعاب الترفيهية تحتم عليّ ضرورة زيارة الحديقة أكثر من مرة وليس مرة واحدة فقط، فهذه هي الزيارة الثانية منذ اليوم الأول للعيد حيث زرنا حديقة برلين في نقم.

من المدخل الشمالي لفناء جامع الصالح الواسع والذي يتميز بمساحات خضراء مستطيلة ومربعة وطولية ودائرية يتدفق الزائرون بكثرة تطوافاً بتلك المساحات الخضراء والجميلة، حيث يبتهج الأطفال والكبار من الرجال والنساء بتلك المناظر، ميممين دهشتهم بتموضع هذا الجامع ومناراته السامقة وطرازه المعماري الأصيل، وبنفس التدفق يخرجون بسرعة من المخارج والمداخل المختلفة ليتدفق بعدهم زوار آخرون على مدار اليوم وإن جلسوا في ذلك الفناء فبقاؤهم قليل جداً.

أحمد الضيفي - أحد الزائرين بعوائلهم - أكد أن جامع الصالح هو مزار جديد تعوده الناس من سنتين أو ثلاثة بشكل كبير، فقد صار يستهوي فرحة العيد إلى جانب المزارات الأخرى والمعروفة، بل صار الأكثر ازدحاماً في هذه المزارات وربما خفف عليها الضغط.

وأوضح أن ميزة جامع الصالح كمزار عيدي هي جوه النظيف وفناؤه الواسع وكيانه المعماري وكذلك درجة الراحة بالجانب الأمني والإداري لهذه الوجهة الدينية والتحفة المعمارية التي برغم حداثتها إلا أنها تجسد روح الهوية والحضارة الإسلامية، وما ساهم في أن تحظى بهذا الحضور الكبير هو تواجدها في منطقة فيحاء، وبقرب أكبر مدينة ترفيهية في العاصمة صنعاء هي السبعين، فمعظم الذين يزورون الحديقة يفضلون أن يمروا وعوائلهم وأطفالهم لزيارة هذا الجامع الذي يعد من كبريات الجوامع في المعمورة الإسلامية.

حداثة تفرض ثقافة جديدة

مع حداثة البناء والتخطيط الحضري في عاصمة كصنعاء نشأت ثقافة جديدة للتعاطي من مناسبات وتلوين أماكنها ومزاراتها ولأن السواد الأعظم من اليمنيين معتادين على عادات نادرة كتعاطي (القات) فإن أفراحهم بالعيد تتحزأ بين الشخصي وبين العائلي وتباعاً لذلك صار اليوم الفرائحي في العيد مقسوماً على نصفين النصف الصباحي وهو العائلي، وفيه يتجه رب الأسرة بعائلته وأطفاله إلى الحدائق كالسبعين والثورة وبرلين وحديقة الحيوانات وكذلك إلى الأماكن التاريخية والحضارية كدار الحجر وشبام كوكبان وصنعاء القديمة والقبر الصيني وشلال بني مطر وغيرها، أما النصف الثاني من اليوم الفرائحي فيخرج إلى الجبال والخطوط المفتوحة المطلة على العاصمة صنعاء وأهمها في جبال عصر على امتداد شارع الخمسين حيث تحتشد مئات السيارات على طول الخط حيث يخرج الأصدقاء أو أرباب الأسر بعوائلهم ليقضوا من ساعتين إلى أربع ساعات في هذه الأماكن المطلة على العاصمة صنعاء يستمتعون بمنظر الغروب ولحظاته السليمانية ثم يعودون إلى منازلهم.

دار الحجر، كوكبان، باب اليمن، وصنعاء القديمة.. مزارات افتقرت لطعم الزحام

الحدائق العامة الوجهة الأهم للمواطنين وجامع الصالح مزار حديث يستهوي فرحة العيد

شارع الخمسين مزار غروبي برائحة القات و«المعسّل»